مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثانى

1985

- من قضايا الفكر والعقيدة
- مذاهب بلا إسلام
- معارف إسلامية
- مخطوطات ليبية
- دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

آراء أهل المدينة الفاضلة

• الاستاذ صالح الجليد •

يشير هذا العنوان الى اسم كتاب الفه ابونصر محمد بن اوزلغ بن طرخان الملقب بالفارابى نسبة الى بلدته التى ولد بها (فاراب) احدى النواحى الواقعة باقليم تركستان، تعلم ودرس ببغداد وتوفى بدمشق عام ٩٥٠ م عاش حياة حافلة بالفكر والثقافة امتدت الى الثمانين سنة.

اختلف المؤرخون حول موضوع هذا الكتاب فمنهم القائلون بانه كتاب يحوى آراء الفارابى الفلسفية سواء فى الميتافيزيقا أو الاخلاق أو السياسة، فى حين يذهب آخرون الى انه كتاب فى فلسفة السياسة.

والناظر فى الكتاب يجد أنه يؤيد رأى الفريقين فهو إلى جانب انه يحمل عنوانا يرمى إلى معالجة الفلسفة السياسية يتعرض ايضا الى آراء فى المبدأ الأول والعقول السماوية وعلاقة هذه بعضها ببعض ثم يتطرق بعد ذلك الى تناول المسألة السياسية المتمثلة فى وضع تصور للمدينة الفاضلة..

تشير معظم المصادر الى ان تأليف الكتاب قد مر بثلاث مراحل، البداية ، والنهاية ، ثم أخيرا الترتيب والتبويب الذى وقع سنة ٩٤٨م اى قبيل وفاة الفارابى بسنتين.

يضم هذا الكتاب استنادا الى احدث التحقيقات **سبعة وثلاثين** فصلا ، تكلم المؤلف فى الفصول الخمسة والعشرين الأولى عن الموجود الاول **وصفاته** وكيفية صدور الموجودات عنه ومراميها الروحية والمادية واجزاء النفس الانسانية وقواها وعلاقاتها بعضها ببعض والارادة والاختيار وغيرها من الجزئيات التفصيليه الاخرى ويمكن تسمية هذه الموضوعات فلسفة الفارابى الميتافيزيقية وتغطى مايقرب من ثلثى الكتاب.

وعالج فى الفصول الباقية مايطلق عليه فلسفة الفارابى السياسية وضع فيها تعميما لمدينته الفاضلة ، ويبدأ هذا القسم بعبارته :

« القول فى احتياج الانسان الى الاجتماع والتعاون » يتحدث فيه عن العضو الرئيس

وخصاله ومضادات المدينة الفاضلة والاشياء المشتركة لاهل المدينة الفاضلة وآراء أهل المدن الضالة ثم يتطرق الى الكلام عن العدل مثله مثل افلاطون ثم يختم كلامه بذكر المدن الجاهلة.

وقد مزج الفارابى فى هذا الكتاب بين عناصر افلاطونية ، وعناصر افلاطونية محدثة فى مدينته الفاضلة وذلك حين جعل من الفلسفة غاية قصوى فى بلوغ السعادة التى هى فكرة افلاطونية، وقوله بسبب أول هو مصدر الوجود يستقى كل موجود وجوده من هذا السبب.

ولايخفى ان الفارابى برغم مايقال من تأثره بكتاب افلاطون فى الجمهورية الا اننا نستطيع أن نقول انه أخذ منه الفكرة فقط وبقى مشروعة فى المدينة الفاضلة مخالفا لافلاطون مخالفة كبيرة وهذا يظهر جليا من مقارنة العملين ببعضهما، حيث خالف الفارابى افلاطون فى كثير من التفاصيل.

ونذكر من بين جوانب الأصالة فى عمل الفارابى انه لم يقسم المدينة الى طبقات كما فعل افلاطون بجعل المدينة تشتمل على طبقات ثلاث : طبقة الحكام وهم من الفلاسفة وطبقة الجند وطبقة المنتجين.. كما رفض فكرة افلاطون القائلة بالاشتراك فى النساء والاموال . وجعل السلطة ارتوقراطية فى المحدثة وذلك حتى تنسجم هذه الفكرة مع عقيدة المسلمين فى التمسك بخليفة واحد للمسلمين.

غير أن هذا العمل الذى كرس الفارابى له فكره لايخلو من التأثر ببعض النقاط كما اسلفنا القول سابقا وذلك بالاستفادة من فلسفة افلاطون والنظريات الافلاطونية المحدثة ، ولقى هذا الكتاب فى أواخر القرن الماضى اهتماما من بعض المستشرقين فقام المستشرق ديترتيشى بنشر مخطوطة لهذا الكتاب سنة ١٨٩٥ وتوالى بعد هذه النشرة ظهور طبعات له .. احداها فى مصر ١٩٠٦ والأخر بلغات اجنبية منها الفرنسية والانجليزية.

واسهمت هذه الجهود فى زيادة العناية بفكر الفارابى الفلسفى سواء فى الوطن العربى أو العالم بصورة عامة، وللفارابى كتاب آخر يعتبر مكملا لكتابه هذا ويسمى السياسة المدنية أو مبادىء الموجودات شرح فيه ايضا فكرته عن المدينة الفاضلة ، ولايختلف هذا الكتاب عن الكتاب الذى تحدثنا عنه فى هذا المقال كثيراً بل يمكن اعتبارهما من وجوه كثيرة كتابا واحدا يحمل عنوانين مختلفين.

المصادر والمراجع

الفارابى ابونصر: كتاب ـ آراء أهل المدينة الفاضلة ـ تحقيق د.السيد نصرى نادر . (دار المشرق، بيروت ١٩٧٣).

آراء اهل المدينة الفاضلة (مكتبة صبح واولاد، مصر، ١٩٤٨)

وافى ، على عبدالواحد (دكتور) فصول من آراء اهل المدينة الفاضلة (لجنة البيان العربى، مصر، ١٩٦١)

بنعبد العالى، عبدالسلام. الفلسفة السياسية عند الفارابى (دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩)

النجار، رمزى ـ الفلسفة العربية عبر التاريخ (دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٩)

صليبا، جميل، من افلاطون الى ابن سينا (دار الاندلس، بيروت) ط٤